الحياة الاقتصادية في مملكة بيت المقدس الصليبية

أ.د. طلب صبار محل – م.م. هبة صفاء حسن

جامعة تكريت– كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــــــة

الحمد لله الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد:

أن الشؤون المالية والاقتصادية من أدق الأمور وأخطرها ومن أصعب ما يواجه الشعوب وإفرادها وحكوماتها، وذلك لارتباطها بأرزاق ومصالح عامة الناس ، فقد كانت أحوال أوربا في القرن الحادي عشر الميلادي تدفعها إلى ضرورة العثور على حلول اقتصادية ترضي جميع الإطراف ، ولأن العصور الوسطى كانت عصر التدين فأن المنتظر إن يجد أصحاب المشكلة حلا دينيا يرتضونه جميعا ، لقد كانت المشكلة اقتصادية ،وكان حلها داخل المجتمع الأوروبي يعني المزيد من الحروب و الانشقاقات ،إذا كان هناك من يريد العدل ، لذا أصبح الحل المتاح يكمن في توجيه الفرقاء المتشاكسين نحو بلاد المسلمين ، ففي ذلك تحقيق للاتحاد إمام العدو المشترك وتخليص لأوروبا من عوامل النزاع وأصحاب القلاقل ، ثم وهذا هو الأهم العلاج الناجح للمشكلة الاقتصادية وهذا البحث يتطرق إلى ابرز ما جاء في هذا الدافع المهم من أمور يستدل بها القارئ عن مجريات الإحداث الاقتصادية زمن الحروب الصليبية وقد تضمن هذا البحث على أربع مباحث:-

المبحث الأول: الدافع الاقتصادي في إشعال نار الحروب الصليبية.

المبحث الثاني: تقسيم املاك مملكة بيت المقدس الصليبية وتوزيعها.

المبحث الثالث: موارد مملكة بيت المقدس الصليبية.

المبحث الرابع:الأنشطة الاقتصادية في مملكة بيت المقدس الصليبية.

المبحث الأول : الدافع الاقتصادي في إشعال نار الحروب الصليبية :

اشارت المصادر والمراجع عن عدة دوافع للحروب الصليبية واهمها الدافع الاقتصادي[١] اذ كان الدافع الديني شعار يرفعه الصليبيون للإضفاء شرعية الحرب على الاسلام، وأثبتوا بالأدلة القاطعة أنَّ الصليب الذي حمله المقاتلون على صدورهم لم يكن سوى شعار مضلل، وإشارة خادعة لإخفاء نواياهم وأطماعهم فإنَّ المصادر تكاد تجمع على أنَّ الدافع الاقتصادي من اقوى الدوافع لإضرام نار الحرب التي يزعمون انها مقدسة، وقد أثبتت الأبحاث الحديثة دور العامل الاقتصادي وأهميته في تحريك العديد من الهجرات والحروب الهامة في التاريخ، ونحن مع اعترافنا بوجود بواعث عديدة للحركة الصليبية نؤكد على أهمية العامل الاقتصادي في تلك الحركة، ذلك أن جميع الوثائق المعاصرة تشير إلى سوء الأحوال الاقتصادية في غرب أوروبا . وبخاصة فرنسا . في أواخر القرن الحادي عشر[٢]. ويستدلّون على ذلك بما يأتي:

١. **المجاعة في أوربا** : تضافرت عوامل عدَّة على نشر الفقر في ريف أوربا في القرنين الرابع والخامس الهجري / العاشر والحادي عشر الميلادي ، منها الظلم الكبير الذي وقع على الفلاح وارهاقه بالضرائب من قبل سيده الاقطاعي مما زاد الفقر المدقع على طبقة الفلاحين[٣] ، فضلا عن سيادة نظام الاقطاع في اوربا في عهد الدولة الكارولينجية وما بعدها منتصف القرن التاسع الميلادي ووصفت المدة (٨٥٠-١١٠٠م) بالعصور المظلمة ورافق نظام الاقطاع تخلف في كل شيء في أوربا[٤] إضافة إلى انخفاض الإنتاج الزراعي بفعل الحروب الاهلية وقلة الامطار في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي قُبَيْل بدْء الحروب الصليبية وبلغت الأمور حدّاً من السوء إلى أنْ لجأ الاوربيون الى أكل لحوم البشر، وأجساد الموتى، وأطلق المؤرخون على الفترة التي سبقت الحروب الصليبية اسم ((**السنوات السبع العجاف**))[٥].

اضافة الى الكوارث الطبيعية التي ضربت اوربا منها انتشار وباء الطاعون في سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م ، وهذا المرض تفشى في اوربا كلها بشكل رهيب وترك اثاراً كبيرة عليهم[٦] ، ووقعت هِزَّات أرضية في اوربا سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م ، في المانيا والفيضانات الكبيرة التي اغرقت الارض تسببت في تدمير الزراعة و أفسدت البذور، وأنقصت الغلات، اما في إنجلترا فتسببت العواصف الشديدة وسوء المناخ في إهلاك المحاصيل الزراعية في سنة ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م [٧] .

كل هذه العوامل اثرت كثيراً على طبقات المجتمع في اوربا فكانت دعوة البابا اوربان ووصفه ارض الاسلام بأنها تفيض لبناً وعسلاً كانت صمام الامان ومبلغ امنيات هؤلاء الفقراء للتخلص من الظروف السيئة التي يعيشونها(٨).

٢. **مسألة الميراث** ان من عيوب النظام الاقطاعي في اوربا نظام الميراث اي عندما يموت الاقطاعي فأنه يورِّث واحداً من أبنائه أو بناته، ويحرم الأخرين، ويسمى (حق البكورة) وهو النظام الذي يقضي بتوريث الإقطاعات بكاملها إلى الابن الأكبر للسيد، ولا يُجيز تقسيم ممتلكات السيد بعد وفاته عل أبنائه، وأمَّا الأبناء الباقون فلا يرثون إلا الأموال المنقولة والخيول والدروع، والأسلحة... فظهر في عائلات الإقطاعيين أعداد كبرة من الأبناء المحرومين من الأرض ، فعند اعلان الحروب الصليبية كان هؤلاء المظلومين والمحرومين الاداة التي استخدمتها الكنيسة للفوز بالغنائم (٩).

المغامرون والطامعون: شهدت أوربا في القرن الخامس الهجري عصابات منظمة من اللصوص وقطاع الطرق ، فدعوة الحروب الصليبية كانت الحل الوحيد لتخليص أوربا من هؤلاء ولإيجاد أماكن لهم يمارسون فيها لصوصيتهم فكانت الأرض العربية ، وبذلك تخلّصوا من خطرهم، واستراحوا من هجماتهم(١٠)، لغرض تحرير أوربا من العديد من المجرمين الذين مضوا بشجاعة يقترفون جرائم جديدة في أقطار أخرى لكي يحصلوا من السماء على غفران الجرائم التي اقترفوها في أوطانهم (١١).

٣. **الفقراء و الجياع والرقيق:**

كانت الدعوة إلى الحروب الصليبية قد لاقت اقبال فوري واسع من قبل الفرسان والأمراء والفقراء على حد سواء، فقد زحفت مئات الألوف من الفقراء والرقيق نحو بيت المقدس مدفوعين بالأمل في حياة أفضل من حياتهم المهينة الذليلة كما ذكرها ماير: ((**وكل ما كانوا يعتقدونه هو أنهم يسيرون إلى موطن السعادة السرمدية**)) وكانوا يسيرون الى المدن العربية وفي اذهانهم كيف يسيطرون على الذهب والياقوت المرع في المساجد والكنائس كما كان يصورها لهم البابا اوربان(١٢)والعجيب أن هذا القطيع المتحرَّك نحو المجهول لم يكن يعرف شيئا عن مدينة القدس، ولا في أي البلاد تقع فقد ذكر براور بقوله : ((**تحَّركت هذه الجموع الشعبية،**

واجتازت الأقاليم المجاورة المعروفة ، وكذلك الأقاليم التي لم يعرفوها من قبل وعندما كانوا يقتربون من كل مدينة جديدة يسألون: هل هذه هي مدينة بيت المقدس السماوية؟)).

وفي الوقت نفسه لم يكونوا يعرفون من فنون الحرب شيء بل لا يحسنون حمل السلاح، وإنَّما الحرب بالنسبة إليهم إمَّا أنْ تكون وسيلة للتخلص من آلام الفقر، ومن نير العبودَّية، والأمل في أن يصبحوا أحراراً، وإما باباً للهرب من ديونهم، أو محاولة لتأجيل سدادها وإمَّ ملجأً يفرُّون إليه من العقوبات المفروضة على المذنبين منهم(١٣) .

فقد عملوا اعمالاً شنيعة تدل على ان الدافع الاقتصادي كان الابرز لقيام الحروب الصليبية فقد نهبوا جميع الكنائس والمساجد التي مرُّوا بها فيذكر ان الصليبيون اقتلعوا الذهب والجواهر التي تزين سقوف الكنائس واستحوذوا على ثرواتها (١٤)و ودخلوا إلى الهيكل، وأخرجوا كل ما وجدوا به من اواني فضية وقوارير نحاسية، وصلبان ومباخر وقناديل وأيقونات معدنية وأناجيل وجمعوا كل ما وجدوه من ذهب وفضة ونحاس وحديد وثياب وستائر، وكل اثاث الكنائس والاديرة ونهبوا واستباحوا المنازل والبيوت، ونذكر هنا شهادة المؤرخ الراهب التقي روبرت الذي كان من الصليبيين الذين دخلوا بيت المقدس فيقول ((**كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم من التقتيل ، وذلك كاللبؤات التي خطفت صغارها ، وكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إربا إربا ....وكان قومنا يقبضون على كل شيء يجدونه ، فيبقرون بطون الموتى ليخرجوا منها قطعا ذهبية .. وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث ، فيا لتلك الشعوب العمي المعدة للقتل ... ثم أحضر بوهيمند جميع الذين اعتقلهم في برج القصر ، وأمر بضرب رقاب عجائزهم وشيوخهم وضعافهم وبسوق فتيانهم وكهولهم إلى أنطاكية لكي يباعوا فيها**))(١٥).

ومع سلبهم ونهبهم لأرض الله المقدسة لم يفَّرق الصليّبيون بين مسلم ومسيحي اذ قتلوهم جميعاً، و يقول صاحب أعمال الفرنجة ((**ولقد استولينا على الخيول والثيران والحمير، لا ، بل على كل ما صادفناه، أو عثرنا عليه في طريقنا ... دخلنا إلى إقليم بيلاغوني حيث صادفنا**

بلدة من بلدان الهراطقة، فهاجمنها من جميع أطرافها وسرعان ما استولينا عليها، فأضرمنا النيران وأحرقنها بمن فيها من السكان، ودَّمرناها تدميراً))[١٦].

كلية التربية للعلوم الأنسانية

المبحث الثاني : تقسيم املاك مملكة بيت المقدس الصليبية وتوزيعها :

بعد ان احتل الصليبيون مملكة بيت المقدس والمدن التي حولها دخلوا بيوت السكان، واستولوا على كل ما وجدوه بها، وايضاً سيطروا على الاراضي الزراعية والمحلات والمعامل وكل ما موجود على ارض الاسلام[١٧] وهكذا اتّفقوا جميعاً على هذا النمط من حقوق الملكية وبهذه الطريقة صار كثيرون من الفقراء أغنياء. فقسمت المدن الى اقطاعيات يملك الملك أو الحاكم النصيب الأكبر منها، ثم تنقسم الدولة إلى وحدات أصغر من الحيازة الملكية، وهي البارونات التي تنقسم بدورها إلى وحدات اصغر هي إقطاعات الفرسان، والتي تسمى الفيدوات ((Fief, feod)) وتختلف مساحتها بحسب مكانة الفارس، فقد تكون جزءاً من قرية، أو قرية واحدة، أو عدداً من القرى، يوزّعها الملك على أفصاله، بعد أنْ يقسموا له قسم الطاعة والولاء[١٨].

تقسيم الاقطاعات

١. اقطاعات ملك مملكة بيت المقدس

كان ملك مملكة بيت المقدس أكبر إقطاعي، فكانت أملاكه تمتد من جهة الشرق إلى نهر الأردن والبحر الميت، ومن جهة الغرب إلى البحر الأبيض وكانت المدن الخاضعة له هي(القدس – ونابلس)، وصور وصيدا وما حولها، وكانت تلك الاقطاعات تدر دخلاً كبيراً للملك وحاشيته[١٩]،فمثلا عندما تم تنصيب جودفري البوايوني حاكما على بيت المقدس ،أصبح مالكا لجميع الأراضي التي استطاع الصليبيون الاستيلاء عليها في فلسطين ،فكان عليه توزيع تلك الأراضي على شكل أقطاعات للنبلاء وقادة الجيش الصليبي ،واحتفظ لنفسه فقط بمساحة معينة من تلك الأرض[٢٠] .

لكن الجدير بالذكر ان ملاك ملك بيت المقدس بدأت تتقلّص كل عام بسبب سيطرة الهيئات الدينية على معظم الاقطاعات (**الاسبتارية – الداوية – التيوتون**)، وفي أواسط القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي ولم يبقى بيد الملك سوى ثلث الاراض في مملكة بيت المقدس و حول صور[٢١]

٢. أملاك الكنيسة:

أنشأ الصليبيُّون في مملكة بيت المقدس خمس وتسع أسقفيات، والعديد من الدُّيارات، ونالت الكنيسة نصيباً ضخماً من الأراضي مكافأة لها على تنظيمها للحملة الصليبية ، وقيادتها لها ومنها

الاراضي التي كانت مملوكة لرجال الدين المسلمين و الأملاك التي كانت مخصصة للكنائس المسيحية الشرقية بما فيها كنيسة الروم الكاثوليك، واملاك القساوسة في المملكة[٢٢]، وقد عامل الملك جودفري المؤسسات الدينية الصليبية بسخاء ،حيث منحها العديد من الأقطاعات ومن ذلك منحه كنيسة القيامة إقطاعا كبيرا بلغ إحدى وعشرين قرية في حدود مدينة القدس[٢٣]

وذكرت المصادر ان كنيسة الناصرة امتلكت نحواً من عشرين ضيعة وعقاراً[٢٤] وحصلت ال مؤسسات الكنسية في فلسطين على بعض المدن كإقطاع خاص بها، ففي أثناء الزحف الصليبي في الحملة الصليبية الأولى لفرض الحصار على مدينة القدس احتل الصليبيون مدينتي الرملة واللد، وأنشئوا أسقفية لاتينية فيهما، وكانت أسقفية الرملة أول أسقفية يؤسسها الصليبيون في مملكة بيت المقدس كما كانت أول إقطاعية كنسية، وكانت أسقفية الرملة تضم مدينتي الرملة واللد، وما يحيط بهما من أراضي[٢٥].

وأصبح رجال الدين من الإقطاعيين الكبار في جميع الأمارات الصليبية وقد اضطر ملوك القدس حتى إلى اتخاذ الإجراءات لتبريد مشاعر الجشع والطمع الحارّة عند خدم الرب فقد منعوا مؤسسات الكنيسة من امتلاك الإقطاعات، ومنعوا الفرسان من الوهب [٢٦].

٣. أملاك البارونات:

امتلك الاقطاعيين أكثر من ثلثي أراضي مملكة بيت المقدس[٢٧] وهي موزعة على أربع ممتلكات وهي إمارة الجليل ومركزها طبرية والتي منحها الملك جودفري للأمير تانكرد[٢٨] من المملكة الصليبية و بارونيات: صيدا، وقيسارية وبيسان و دوقية يافا وعسقلان و قلعة الكرك دومونتريال (Le Crae de Montreal) ومدينة حبرون وسادة هذه الممتلكات يتبعون الملك مباشرة، ولكل منهم أتباع نالـــوا منهم إقطاعات أصغر، لهم فيها حق التوريث[٢٩].

اما الاقطاعات الكبرى الاخرى فكانت تحت حكم الملك وهي أكثر من عشرة إقطاعـات وهي ارسوف و أريحا والخليل وغيرها، فكان في مملكة بيت المقدس نحوٌ من اثنين وعشرين سيداً تخضع إقطاعهم لقانون التبعية الإقطاعية، علماً بأنَّ كل حيازة في الدول الصليبية الأخرى كانت عبارة عن إقطاع وكل فارس كان تابعاً لها[٣٠].

٤. أملاك التجار الإيطاليين:

كان للمدن التجارية الإيطالية امتيازات طالبت بها الملك والكنيسة في الاقطاعات الصليبية بفضل ما قدمته لهم من مساعدات، فقد كانت أساطيلها البحرية تنقل لهم الجنود، والغذاء، وأدوات الحصار، والأسلحة وتحكم الحصار حول الموانئ والمدن الساحلية، مثل يافا التي استولى عليها الملك بلدوين الأول بمساعدة الأسطول الجنوي ،وكذلك احتلال ارسوف وقيسارية سنة (٤٩٤هـ/١١٠١م) [٣١]، فكان من الطبيعي أن تكون لهم امتيازات تجارية في المملكة [٣٢] ومن هذه الامتيازات ثلث الاملاك في المملكة بما فيها الأرضي والحقول الزراعية ، واراضي تقام عليها الباني أو عدد من المنازل، وشارع كامل أو قسم من المدينة و مستودع، وكنيسة وطواحين، وحمامات[٣٣].

فقد منع برتراند (Bertrand) الجنويين حقَّهم في الحصول على ثلث مدينة طرابلس وهو الثلث الذي كان لهم حق امتلاكه ولكنهم حصلوا عوضاً عنه على مدينة بأكملها ، هي مدينة جَبَلة (Gibelet)، وهي ضيعة جبل القائد العام (Puy du Connetable) فحصلوا على امتيازات هائلة في الممالك الصليبية[٣٤].

فمثلاً أعطاهم بوهيموند حق ملكية ثلاثين منزلا في مدينة أنطاكية ،وسوق خاص بهم وكنيسة[٣٥].

وكانت سياسة التجار الايطاليين تجاه المدن التجارية التي امتلكوها اذ كانوا يبقون سكانها الأصليين يساعدونهم في تجارتهم، ويدفعون لهم إيجاراً وغالباً ما يكون هؤلاء السكان عمالاً مهرة، يصنعون موادَّ يستغلها الإيطاليون في التجارة، ففي حي البنادقة في مدينة صور مثلاً كان هناك سوريون ويهود، السوريون يعملون في مصانع الحرير، بينما يعمل اليهود في مصانع الزجاج[٣٦] .

وكانت املاك التجار البنادقة تشتمل على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية يستغلها الأفراد في زراعة ما يحتاجونه من الحبوب والفاكهة والخضر، فكانت الحقول تشكل مجموعات حول مبان تسمى الضيعة [٣٧] Casaux.

لم تكن المدن الإيطالية الثلاث ((بيزا، وجنوة، البندقية)) صاحبة الفضل وحدها في تأسيس الدول الصليبية، بل شاركتها مدينة مرسيليا التجارية فقد اعترف بفضلها الملك بلدوين الأول (Baudouin 1) واصدر مرسوماً يبيح للمرسيليين امتلاك حي في مملكة بيت المقدس والاقامة فيه

وأن يكون لهم به فرن خاص، كما أصبح من حقهم امتلاك شارع، وكنيسة، إلى جانب الإعفاء من الرسوم الجمركية والضريبة على الإنتاج [٣٨]، كما كان للبنادقة في صور ثلث الإيرادات التي يتم تحصيلها من ميناء المدينة ذاتها ،غير إن ملوك مملكة بيت المقدس أنكروا عليهم هذا الحق، وخاصة الملك فولك الأنجوي (١١٣١-١١٤٤م)،في حين حاز البنادقة على امتيازات تجارية أقل في أمارة إنطاكية وكونتية طرابلس، لأنهم لم يشاركوا في الاستيلاء على هاتين المدينتين، وتركزت أنشطتهم التجارية في مدن الساحل مثل (صور، عكا، صيدا، حيفا) [٣٩] .

والحقيقة فأن التجار الأيطاليين كان لهم قانونهم الخاص، فرغم امتيازاتهم التجارية الهائلة في المستعمرات الصليبية ،تلك الامتيازات التي حرمت ملوك بيت المقدس وأمراء الأمارات الصليبية من موارد كبرى للدخل، فلم يكن لهم حليف اقتصادي واحد[٤٠].

ويعتقد براور ان المراكز التجارية الايطالية لمدن جنوا ،البندقية، بيزا ،في المستعمرات الصليبية يمكن اعتبارها بمثابة المشروع الاستعماري الأول من قبل المدن البحرية الايطالية [٤١].

كلية التربية للعلوم الانسانية

المبحث الثالث : موارد مملكة بيت المقدس الصليبية

اولاً : الضرائب والمكوس:

تنوعت الضرائب التي فرضتها الدول الصليبية لتوفير الأموال اللازمة للنفقات الباهظة للدولة منها الرسوم المقررة على النقل واستعمال الطرق، فكانت هناك رسوم على القوافل التجارية، والموانئ البحرية و لجزية المفروضة على المسلمين، واليهود، وما تدفعه الأمارات الإسلامية من إتاوات، إلى جانب الإتاوات المفروضة على البدو وإيجار العقارات، والمباني، والمطاحن و رسوم القضايا، وما يفرض على الأفصال والتابعين من أموال مقابل اقطاعاتهم [٤٢].

وكانت هناك ضريبة خاصة برجال الدين، يطلقون عليها ((ضريبة العشر))، وكانت إيرادات مؤسسات الكنيسة من ضريبة العُشْر هذه كبيرة جداً وكان الملوك والبارونات يغتصبون حقَّ الكنيسة في ضريبة العُشْر أحياناً لذلك كثيراً ما كانت تنشب بينهم بسببها نزاعات كبيرة [٤٣] .

ويبدو أنَّ الضريبة كانت تختلف من مكان إلى مكان، ومن شخص إلى شخص، فقد روى ابن جبير أنَّ الضريبة زادت على المغاربة بسبب تأييدهم المسلمين: فطائفة منهم قدمت يد العون والمساعدة لنور الدين محمود، وغزت معه بعض الحصون [٤٤]، ففرض الصليبيون على المغاربة ضريبة باهظة عند مرورهم بحصول الصليبيين، وهذه الضريبة مقدارها دينار وقيراط عل كل فرد وهي ضريبة باهظة في ذلك الوقت[٤٥] . وذكر براور انه في عهد الملك بلدوين الثاني (**٥١٢- ٥٢٦ هـ/ ١١١٨-١١٣١م**) اقر هذه الضريبية على جميع سكان المملكة بلا استثناء[٤٦].واشار براور انه في فترة حكم الملك عموري الأول (**٥٥٨-٥٧٠هـ/ ١١٦٣-١١٧٤م**) فرض ضريبة العشر على الأملاك المنقولة في جميع نواحي مملكة بيت المقدس الصليبية[٤٧] .وبهذا فقد امتلئت خزينة بيت المال الصليبي بالاموال من جراء هذه الضريبة واستفادت منها الكنيسة وزادت أموالها حسب ما ذكر براور[٤٨].اما ضريبة الرأس فقد فرض الصليبيين ضريبة الرأس على كل فلاح سواء اكان مسلم او يهودي او مسيحي وكانت تدفع مرة واحدة في العام ، مقدارها خمسة قراريط [٤٩] على الراشد المسلم [٥٠]. اما اليهودي فكان يدفع بيزنت واحد كل سنة [٥١]في المقابل عدم تحسن حال الفلاح المالية وعدم زيادة اجوره مما اثقل كاهل الفلاح المعيشية [٥٢].

وهذا يدل على استهداف المسلمين اقتصاديا وانهاكهم معيشياً .

اما ضريبة الأسواق ففرض الصليبيون ضريبة الأسواق التي كانت تدفع نقدا عند بوابات مملكة بيت المقدس[٥٣] واضاف براور واستخدموا نوعين من العملة النقدية هو الدينار الصليبي الفضي ، والدرهم الاسلامي في الجباية[٥٤] وكانت ضرائب السوق تفرض على المتاجر والتجار والاخرى على الاوزان والمقاييس ما يعادل ٩١٠ بيزنت[٥٥]. وهنالك ضرائب اخرى منها ضريبة الميلاد : يدفعها المزارع لسيده الاقطاعي في عيد ميلاد الاخير وقدرها دجاجة وعشر بيضات وجبن وعسل وخبز ويمكن اعطاءه نقداً[٥٦] وضريبة الاكيال : وهي ضريبة تدفع مقابل حق الانتفاع باستخدام الموازين والمقاييس في تعاملاتهم [٥٧]. اما ضرائب الطوارئ : وهي ضرائب تجبى في حالات الحرب او المجاعة منها التي فرضها الملك عموري الأول عام ١١٦٧ على أملاك الصليبيين الذين يعيشون داخل مملكة بيت المقدس بسبب قيام قوات نور الدين بالتحرك إلى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م وقد تقرر أن تجبى الأموال على المنقولات بمقدر ١% بينما على الإيجارات بمقدار٢% أي ما يعادل دينار واحد على كل مائة دينار[٥٨]

١. الحاصلات الزراعية ونظام المقاسمات:

لقد حرص الصليبيون في بداية الامر على تهجير سكان المدن التي سيطروا عليها وسفك الدماء ، لكن تلك السياسة قد تغيرت عندما استلم اوائل ملوك مملكة بيت المقدس فحدث تحول ملحوظ في هذه السياسة التعسفية، فقد منعت طبقة النبلاء عملية القتل والنهب في المدن التي يستولي عليها الصليبيون طمعاً في الحصول عليها إقطاعاً لهم، وكانوا يفضلون الاستيلاء علي هذه المدن بأسواقها التجارية العامرة، وورشها الصناعية سليمة وفيها اليد العاملة الماهرة والقوة الفلاحية اللازمة للزراعة وإنتاج الغذاء فلا فائدة من الحصول على بلد خراب مدمَّر لا يصلح لشيء [٥٩] فلم يكن إبقاؤهم على الأنفس رحمة وشفقة وإنَّما منفعة واستغلالاً، وإذا عجزوا عن الاستيلاء على بلد أو منطقة من المناطق فقد توصَّلوا إلى اتفاقيات مع السلطات الإسلامية تحق مصلحتهم، فعندما عجز الصليبيون عن الاستيلاء على منطقة الجولان في جنوبي دمشق اتفق الطرفان على أنْ تصبح الجولان منطقة منزوعة السلاح، غير محصنة وأن تخضع لسيادة مشتركة إسلامية صليبية وأنْ تقسَّم مواردها ثلاثة أقسام ثلث الإنتاج للحكام المسلمين في دمشق وثلث للسلطات الصليبية وثلث للفلاحين الذين يزرعون الأرض [٦٠].

ويبدو أنَّ نظام المقاسمات في الإنتاج الزراعي هذا أصبح هو القاعدة الأساسية التي سادت في جميع الأراضي المزروعة الخاضعة لسيادة مشتركة، وذلك لقلة عدد الصليبيين المقيمين في الشام بالنسبة للسكان المحلين و عدم معرفتهم بطرق الزراعة الشرقية، ووسائلها، ومواسمها اضافة الى ان اكثر الصليبيون منخرطين في فصائل الجيش الصليبي لهذه الأسباب بقيت الأرض الزراعية في أيدي أصحابها الأصليين وإنْ كانوا فقدوا ملكيتها ، وأصبحوا يعملون فيها أجراء ويأخذون حصتهم من الإنتاج في مقابل عملهم[٦١].

وأمَّا الفلاحون الصليبيون فقد استقروا في قرى محصنة أقيمت حول القلاع والتحصينات الجديدة، وزرعوا أراضيها الأمر الذي وفَّر المؤن الغذائية لأفراد حامية القلعة، وفي الوقت نفسه كان الفلاحون الصليبيون يؤدون التزامات عسكرية مقابل اقتسام الغنائم التي يستولون عليها من المسلمين وهكذا أصبحت القرى المحصنة بمثابة وحدات مستقلة تتمتع بالاكتفاء الذاتي، وتحمي حدود المملكة من الأخطار، كما كانت أيضاً تزوَّد المملكة بقوات عسكرية جاهزة لغزو المدن الإسلامية[٦٢].

٢. السلب والنهب:

ان من موارد مملكة بيت المقدس الصليبية هو عملية السلب والنهب والقرصنة وتعد من الوسائل المشروعة لتنمية موارد الدولة الرئيسة التي تعتمدها في تدبري نفقاتها العسكرية والإدارية [٦٣] .

فقد روى ابن منقذ خبر الجريمة التي ارتكبها ملك القدس بلدوين الثالث (Baudouin) قرب ميناء عكا فقد كانت أسرة أسامة بن منقذ تقيم في مصر، وهو يعمل في خدمة الملك العادل نور الدين محمود في دمشق، ورغب في السفر إلى لإحضار أهله وأولاده، واستأذن في ذلك الملك العادل. ولكنه أشار عليه بأنْ يحصل له على صك ((أمان)) من الملك الصليبي وأن يبعث به إلى الملك الصالح[٦٤] في مصر ليرسل إليه أهله وبعث أسامة بصك الأمان مع غلام له إلى مصر مصحوباً بكتاب الملك العادل وكتابه إلى الملك الصالح الذي حملهم في القوارب الصغار التي تلحق بالسفن لنقل المسافرين الى دِمْيَاط وجهّزهم بكل ما يحتاجونه من النفقات والزاد، ووصَّى بهم وأقلعوا من دِمْياط في سفينة من مراكب الإفرنج فلمَّا دَنَتْ من مدينة عكا بعث الملك بلدوين الثالث (III Baudouin) قوماً في مركب صغير، قاموا بإغراق المركب، وتكسيرها بالفئوس، والناس يرونهم وهم يرتكبون فعلتهم الإجرامية عامدين، والملك واقف على الساحل، ينهب كل ما فيه.تقدَّم غلام أسامة

إلى الملك والأمان معه، وقال له: يا مولاي الملك، ما هذا أمانك؟ قال: بلى، ولكن هذا رسم المسلمين إذا انكسر لهم مركب على بلد نهبه أهل ذلك البلد. قال: فتسيبنا؟ قال: لا.

وانتزعوا من النساء حليهم وجواهرهم واستولوا على السيوف، والسلاح، والذهب، والفضة وكل ما معهم [٦٥] اضافة الى الكتب القيمة وتتكون من أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة تعود لأسامة بن منقذ تركت الما كبيراً في قلبه لم ينسها ما عاش[٦٦].

وهذا يدل على ان غزواتهم لأرض الاسلام كانت ليست دينية بل دنيوية قائمة على السلب والنهب والسيطرة على اموال المسلمين بشتى الطرق .

ثانياً : مصارف الدولة:

١ـ الأنفاق الحربي:

أن للملك الصليبي دخلاً كبيراً يتولى جمعه بمساعده الفيكونت Vicomte، ويقوم بتأديته إلى بيت المالSecretum، ويأتي جزء من هذا الخراج من داخل الدولة، وجزء منه يأتي من خارجها ، فمن الداخل يقصد بها الضرائب والمكوس، ورسوم القضايا والاحتكارات، والجزية،واما الموارد الخارجية فهو ما يرسله ملوك أوربا من تبرعات إلى الأراضي المقدسة، كدعم للحروب الصليبية، وكبدل عن المحاربين ففي أواخر القرن٦هـ/ ١٢م ابتدعت البابوية في روما بدعة جديدة تبيح لمن لا يقوى على المشاركة في الحرب الصليبية بنفسه أن يتبرَّع بمبلغ من المال للمساعدة على استمرار الحرب، وفي المقابل يحصل على صك غفران ذنوبه، وينال ثواباً يعادل ثواب المشاركة الفعلية في الحرب، وصارت مورداً مالياً ضخماً للخزانة البابوية، ويبعث جزءٌ منها إلى ملوك مملكة بيت المقدس[٦٧].اذ ان نفقات الملك كانت أكبر من دخله وذلك للسببين مهمين :

١. كان ينفق على افصاله وحاشيته ليضمن وفائهم لهم ولكي يؤدون خدمتهم تجاه المملكة على اكمل وجه.

٢. كان عليه أنْ يدفع الإقطاعات النقدية Fieg de Sesant،اي تحصيل إيجارات مرافق في مدينة أو أيّة أملاك اخرى بدل عن امتلاك الاراضي الزراعية [٦٨] .

٢. الإنفاق المدني:

كان الملك الصليبي إذا استولى على مدينة من مدن مملكة بيت المقدس عيّن لها حاكماً وحامية عسكريّة وخصص نسبة من إيرادات هذه المدينة من الضرائب ومن الرسوم الجمركية للإنفاق منها على إعاشة الحاكم والحامية، ولم يمنح الملك الصليبي الإقطاعات إلا في نهاية العقد الأول من القرن٦هـ/١٢م ، وكانت هذه الإقطاعات من القرى الصغيرة، والأملاك المصادرة في مدن المملكة [٦٩].

ويجب أنْ نلاحظ أنَّ المملكة الصليبية بيت المقدس، وبالرغم من أنَّها كانت تطبق النظم المالية الأوربية ، والاقطاعية السائدة في اوربا لكنها لم تستخدم موظفين إداريين يتقاضون مرتبات شهرية، ولم تستخدم جنوداً يتقاضون أجوراً أيضاً، بل كان الفارس المأجور يمنح أجراً عرف باسم Fief de Soudee[٧٠] .

المبحث الرابع : الانشطة الاقتصادية في مملكة بيت المقدس الصليبية :

اولاً : **الزراعة:**

عرفت مملكة بيت المقدس بأرضها المباركة ووفرة زراعتها منذ القدم وقد ذكرت في كتب الله السماوية، وقد عرف أهلها الزراعة والاستقرار منذ فرتة طويلة قبل الألف الثاني قبل ميلاد المسيح عليه السلام[٧١] اذ اهتم الصليبّيون بالزراعة لتوفير احتياجاتهم من الغذاء والمؤن والأعلاف، تعد إقليم المنخفضات الشرقية (إقليم ماوراء نهر الأردن) من الأقاليم التابعة لمملكة بيت المقدس ، امتازت أراضيه بالخصوبة التي قسمت الى اقطاعات فيما بعد[٧٢].

أبدى الصليبيون اهتمامًا خاصًا بالأراضي الزراعية، فعملوا على تقسيمها الى وحدات عرفت كل واحدة منها باسم كاريوكا وهي وحدات اقتصادية اذ ان مساحاتها مختلفة غير متساوية ، فبعضها كان يعرف باسم الكاريوكا الرسمية،وكانت قانونية معتمدة من قبل الحكومة الصليبية[٧٣] ، أضاف براور ان وحدة القياس الاراتوم (Aratum)التي استخدمها الصليبيين تساوي مليون متر مربع ،التي يحرثها محراث واحد أو هي مساحة الأرض التي يكفي لفلاحتها محراثان[٧٤]، واستخدم الصليبيون وحدة قياس للحقول الزراعية تعادل مساحة الفدان العربي تدعى جورنات (Jornate) [٧٥].

إذ إن أكثر الاقطاعات الزراعية ظلت بيد اصحابها يزرعونها وينتجون منها رغم ان ملكيتها اصبحت للصليبيين[٧٦]اذ يزرعها اصحابها بحسب عاداتهم وخبراتهم، ثم يقتسمون المحاصيل الزراعية مع القوات الصليبية المحتلة، في الأراضي ذات السيادة المشتركة، أو يدفعون الضريبة الزراعية في الأراضي ذات السيادة الصليبية اذ ان لكل قرية صليبية رئيس، يعين من قبل السيد الإقطاعي، فإنْ كان للقرية رئيس واحد فعادة ما يكون سيد عشيرته في القرية والمدينة[٧٧] ويكون ممثل للسلطة الصليبية، ومن اهم اعماله هو القائد المسؤول عن كل ما يحدث في القرية أمام السلطات الصليبية الحاكمة ويعمل على حفظ الأمن في المدن والقرى ويحصل الضرائب الزراعية المفروضة على الفلاحين، وتدفع عيناً من نوع محصول الموسم الزراعي، وترسل هذه الضرائب إلى مقر بيت مال السيد الإقطاعي الصليبي علاوة على انه يشارك في سن القوانين والتشريعات الخاصة بالقرية، ومن أهمها نقل الملكية من شخص إلى آخر من أهالي القرية اذ ان رئيس القرية يعتبر من صغار الأفصال الإقطاعيين، أو كان بمثابة فصل يمثل سلطة الحكومة في تحصيل الضرائب الزراعية المفروضة على الفلاحين[٧٨].

تبدأ السنة الزراعية في مملكة بيت المقدس الصليبية قبل فصل سقوط المطر، وكانت المحاصيل الشتوية هي المحاصيل الرئيسة وعادة كانت تحترث الأرض كلهاء وتقسم الأرض الصالحة للزراعة ثلاثة أقسام: منها تخصص لزراعة القمح والشعير، والبقول كالحمص والعدس ، و القسم الثاني محاصيل تفيد في صناعة الزيوت وعلف للحيوانات منها السمسم والبسلة الصغيرة والدَّخن، الذرة اما القسم الثالث والاخير فيترك محروثاً بلا زرع إلى أنْ يزرع بالمحاصيل الشتوية في العام التالي[٧٩]. وتمتعت ارض مملكة بيت المقدس بخصوبتها ووفرة مياهها لكنها لم يكن الانتاج فيها وفير اذ كانت تواجه مشاكل عدة منها قلة العمال في الزراعة فلم تكن الكثافة السكانية كبيرة، وكان أكثر المناطق الزراعية تجمعات صغيرة، كفور، ونجوع... وليست قرى كبيرة بسبب التهجير القسري والحروب التي ادت الى مغادرة الناس، لقد تعرضت الأراضي في مملكة بيت المقدس للخراب والتدمير من جراء الحروب بين المسلمين والصليبيين مثل أراضي حمص والنقرة اذ اغار عليها جوسلين وحرقها بالكامل[٨٠] وكما روى لنا ابن القلانسي عن ما حدث لبانياس اذ تعرض أهلها للقتل واراضيها للتخريب[٨١].

اما القرى الريفية مثل تل منسي الذي تعرض للحرق والقاء القبض على فلاحيه بحجة ارغامهم على اعتناق الدين المسيحي [٨٢] .وامور اخرى اثرت على الزراعة وهي رداءة أنواع البذور المستعملة فلم تكن الأرض تعطى أكثر من خمسة أو سبعة أمثال مقدارها من القمح وعشرة أو ثلاثة عشر أمثالها من الشعير[٨٣].

اذ كان **إقليم حوران** ذو أهمية تجارية كبيرة ، اذ كانت تجارة القمح من المملكة الى البلاد بكثرة [٨٤] اذ يمتد هذا الطريق الى مكة عبر مملكة بيت المقدس ويأخذ طريقه
الى مصر حتى آيلة جنوباً[٨٥] .

ومن انواع الفاكهة التي اشتهرت بإنتاجها في المملكة الفواكه التي كانت منتشرة على سفوح الجبال والمدن الساحلية وما حوها اذ اشار اليها الادريسي فقال : ((**بها شجر الزيتون، والكروم كثيرة جداً**))[٨٦] واشهرها الموز، والليمون، والتمور، وقصب السكر والنارنج والعنب[٨٧] فذكر براور مؤيداً للمقدسي ان ثمار الموز فتكثر زراعته في القدس واريحا[٨٨] ، اذ ان جبل صهيون اطلق عليه تسمية (**تفاح الجنة**) بسبب كثرة زراعة الموز والعنب فيه [٨٩]. وأشار الاصطخري عن الكروم والعنب بوجوده في كل بقعة من بقاع مملكة بيت المقدس ((**وسائر جبال فلسطين وسهلها زيتون وتين وجمّيز وعنب وسائر الفواكه اقلّ من ذلك**))[٩٠]

الثروة الحيوانية

كانت أراضي مملكة بيت المقدس من اخص الأراضي واجودها اذ كانت مراعي جيدة للحيوانات منها أراضي ارسوف وقيسارية والرملة ويافا [٩١]. اذ يكثر تربية الخيول العربية والأوربية الأصيلة لاستخدامها في الاعمال الحربية وتموين الجيوش [٩٢] اذ كانت يوجد لها اصطبلات في اغلب القلاع وفي مستوطنة جفنا في مملكة بيت المقدس [٩٣]اما البقر والثيران تستخدم في المواصلات وتشغيل الطواحين والزراعة وتوفير الالبان واللحوم والجلود[٩٤]. وكانت مملكة بيت المقدس تكثر فيها تربية النحل وانتاج العسل [٩٥].

ثانياً : الصناعة:

١. صناعة الزجاج والفخار :

كانت في مملكة بيت المقدس صناعات كثيرة وفرت ايرادات ضخمة للسلطات الصليبية اشتهرت بصناعة الزجاج والفخار والورق اذ اشار الادريسي بها فقال : (يعمل بها جيد لزجاج والفخار) وقد يعمل بها من الثياب البيض المحمولة إلى كل الآفاق كل شيء حسن عالي الصفة و الصنعة ثمين القيمة، وقليلاً ما يصنع مثله في سائر البلاد)) [٩٦] . وكانت مركز صناعة الزجاج الملون في مدينة صور كان يصدر الى كل انحاء أوربا[٩٧] .

٢. صناعة السكر :

وكانت صناعة السكر تعتمد على نبات قصب السكر الذي اشتهرت بزراعته مملكة بيت المقدس واستخراجه من عصير قصب السكر فكان عنصر غذائي مهم ويدخل في كثير من الصناعات الغذائية المهمة فمن السكر تصنع أنواع الحلوى حتى انه كان يصدر الى خارج المملكة [٩٨].

٣. صناعة الحلي والملابس والنبيذ:

ساعدت ارض مملكة بيت المقدس على زراعة العنب الذي هو مادة الخمور التي كان يصنعها الصليبيون اضافة الى صناعة الحلي والجواهر نضراً لما تملكه ارض القدس من احجار كريمة وموارد اقتصاد رائعة اضافة الى صناعة النسيج الصوفي وصناعة الدباغ، وتحضير الفراء[٩٩]. وكانت مدينة صور وطرابلس وإنطاكية مشهورة بصناعة المنسوجات الصوفية وكان بها أكثر من أربعة آلاف نسّاج ينسجون الحرير، ووبر الجمال[١٠٠] . واشتهر اليهود في صناعة الملابس الجميلة وصبغ الملابس وفضل الصليبيين ارتداء الملابس الصوفية الملونة إذ وجد في مملكة بيت المقدس مصنعاً لصباغة الملابس اذ ورد عند احد المؤرخين انه قام بزيارة إلى الأراضي المقدسة بعد عشر سنوات من رحلة بنيامين التطيلي ووجد في مدينة القدس يهودي يعمل بالصباغة ويدعى (**راباي أبراهام الدباغ**)كان يدفع ضريبة للملك الصليبي مقابل السماح له بالبقاء في مملكة بيت المقدس [١٠١]، كما تطورت صناعة المنسوجات القطنية والكتانية وقد حازت مدينة نابلس على شهرة عالمية فيها[١٠٢].

واشتهرت معظم المدن الفلسطينية أيام الصليبين بصناعة النبيذ، وصارت تلك الصناعة إحدى الموارد الثابتة للدخل العام ،ولذلك كان النبيذ الشامي يصدر إلى أوربا بعد انتهاء الحروب الصليبية [١٠٣].

٤. الصناعات الحديدية والاثاث:

كانت مادتي الحديد والخشب تكثر في ارض القدس بسبب وجود المعادن على ارضها واشجار الغابات الضخمة فيها ، شجعت العمال على بناء المنازل منها وادوات القتال[١٠٤] . فقد برع سكان مملكة بيت المقدس بصناعة الابواب والشبابيك الخشبية الخاصة بالكنائس والأديرة[١٠٥] وصنعوا قرميداً يستخدم في بناء سقوف المنازل ، وبرعوا في صناعته اذ كان يصدر الى أوربا[١٠٦].

واستخدم الصليبيون الحديد في صناعة الأسلحة القتالية والدروع وبالنظر لظروف الحرب المستقرة ،فقد احتكرت خامات الحديد وظلت مخصصة للأغراض الحربية.

تجفيف العنب

اشتهرت مستوطنات وقرى بيت المقدس بتجفيف العنب واستخراج دبسه [١٠٧] واشتهر سكان جنوب بيت المقدس بأنتاجه وصناعته واكثر ما يصنعه هم السكان المسلمين

اذ بعد تجفيف العنب يسمى زبيباً ومن انواعه (الزبيب الدوري و العينوني) الذي كان يصدر خارج المملكة [١٠٨].

٥. تجفيف الخرنوب

هو نبات يستخدم للعلاج اشتهرت جنوب فلسطين بزراعته ، اذ كانوا يجففونه حسبما اشار المقدسي اذ يسمى القبيط بقوله ((**يصنعون من الخرنوب ناطفا ويسمونه القبيط**))[١٠٩].

٦. صناعة الحلوى والسكر

اشتهرت مملكة بيت المقدس بصناعة الحلويات خاصة الزلابية والكعك [١١٠] أما صناعة السكر، فلم يعرفه الصليبيين ابدا بل تعلموا استخراجه وزراعته من سكان المشرق[١١١].

٧. صناعة السيوف

كما اشتهر الصليبيون بصناعة السيوف، ففي القرن الثاني عشر الميلادي كان النمط السائد للسيوف الصليبية هو السيف القصير الشبيه بالسيف الروماني، ذو الحدين ومقبضه دائري ومسطح ذو حلقة تعلق بالحزام[١١٢]. ومن ثم تطورت صناعة السيوف الصليبية فيما بعد أصبح السيف أكبر حجما وأثقل وزنا[١١٣]

ثالثاً : التجارة:

حرص الصليبيون على تنشيط حركة التجارة في جميع مدن المملكة، وتشجيع رحلة الحج إلى مدينة القدس، وتوفير جميع وسائل الحماية والراحة للقوافل التجارية وللمسافرين من الحجاج المسلمين والمسيحيين على السواء وبخاصة تلك القوافل التجارية الإسلامية التي تتجه إلى الأسواق الصليبية، وذلك حتى يحصلوا على الأرباح الضخمة من الرسوم المفروضة على المرور، لذلك أعد الصليبيون حاميات عسكرية مسلحة ترافق هذه القوافل، وتمنع ابتزاز التجار، وتحمى أموالهم[١١٤]. واكد ابن جبير ان الصليبيين لم يستطيعوا الاستغناء عن التجارة والتجار اذ قال ((**إن قوافل المسلمين تخرج إلى بلاد الإفرنج ، وسبيهم يدخل إلي بلاد المسلمين**)) ويدل حرص الجانبين الإسلامي . والصليبي علي ضمان الأمن للتجارة المتبادلة بينهما [١١٥]

لكن الازدهار التجاري الذي شهدته مملكة بيت المقدس فترة الحروب الصليبية اذ ضعفت التجارة الاسلامية في المنطقة و انتقص من دورهم الذي كان يمثل الدور الأساسي والأكبر في التجارة العالمية في شرق المتوسط قبل الحروب الصليبية[١١٦]،التي فتحت المجال واسعا أمام التدخلات التجارية والعسكرية للمدن البحرية الإيطالية ، إلي جانب العديد من التجار الأوربيين .وجني التجار المسلمون الآثار السلبية حيث تم تأسيس الأحياء التجارية في المدن الإسلامية المحتلة من جانب الصليبيين مما نتج عنه زيادة النفوذ التجاري الصليبي والموارد المالية لديهم على حساب التجار المسلمين[١١٧] وكان طريق البحر الأبيض المتوسط طريقا رئيسا للتجارة الذي سعى اليه الصليبيين للسيطرة عليه، كان سبباً مهما لقيام الحرب الصليبية والسيطرة على طرق التجارة في المملكة [١١٨].

ولقد حققت التجارة الايطالية المكاسب الكبيرة على حساب تجارة المسلمين في مملكة بيت المقدس[١١٩]ولذلك فإن المدن الإيطالية أكثر من انتفع من مادية الحرب ، فكانوا هم أصحاب السفن التجارية والموانئ البحرية اذ ذكر محمد كرد على مدا الرفاه والغنى الذي اصاب الجنويين بسبب احتكارهم للتجارة قائلاً((**أنهم كانت لهم قصور في الشام تدل على غنى**)) [١٢٠] .

وكان للتجارة والتاجر مكانة عظيمة وكثير من التجار كان يحظى بمكانة مرموقة، وكلمة مسموعة لدى الحكام، فيفتكُّون الأسري بمالهم، ويسعون في إصلاح الناس واشار ابن أنَّ رجلين من مياسير التجار في دمشق أحدهما يعرف بنصر بن قَّام، والثاني بأبي الدر ياقوت . مولى العطافي . وتجارتهما

كلها بهذا الساحل الإفرنجي، ولا ذكر فيه لسواهما، ولهما الأمناء من المقارضين، فالقوافل صادرة وواردة ببضائعهما وشأنهما في الغنى كبير، وقدرهما عند أمراء المسلمين والإفرنجيين خطير، وقد نصُّبهما الله لافتكاك الأسرى المغربيين بأموالهما، وأموال ذوي الوصايا، لأنهما المقصودين بها، لما قد اشتهر من أمانتهما، وثقتهما، وبذلهما أموالهما في هذه السبيل[١٢١].

ونهضت التجارة خلال الحروب الصليبية نهضة كبيرة انبهرت بها دول الجوار، ووطئت أقدام التجار الغربيين قارة آسيا لأول مرة، واسسوا لهم مركز كبيرة في المدن الساحلية والى تلك المدن تجلب البضائع من كل شرق آسيا ووسطها، ولم يعد هناك بلد يخلو ومن تاجر غربي، بالتعاون مع التجار العرب، ومن كل الاطياف [١٢٢] .

وإذا كان التاجر الغربي في ظل الاحتلال الصليبي يشعر بالأمان على تجارته بسبب ان الصليبيين متعددي الجنسيات من أوربا[١٢٣] فالصليبيين لم يستطيعوا السيطرة على المراكز الاقتصادية الرئيسة في المنطقة العربية، فلم تصل مناطق نفوذهم إلى أبعد من المنخفض العميق الذي يفصل المناطق الساحلية عن المدن العربية الداخلية الكبرى، مثل دمشق، وحلب، وبغداد، ولم يتمكنوا من احتلال القاهرة والإسكندرية، وإنَّما بسطوا سيادتهم على ثلاثة من أهم المراكز التجارية في المنطقة، وهـــي : طرابلس وأنطاكيـــة وصور، وظلت هذه المراكز تتمتع بنشاط اقتصادي جيد [١٢٤].

ومن التحصينات الحربية التي قامت بها السلطات الصليبية لحماية طرق قوافلها التجارية اذ قام الصليبيون ببناء سلسلة من القلاع الصغيرة على امتداد الطريق الرئيسي العام، وقد امتدت سبع قلاع [١٢٥]من الشمال إلى الجنوب، وذلك من أجل السيطرة على الطريق التجاري الذي يربط مصر بالشام، والذي يمتد من بلا د الشام مرورا بالسهول الغربية لنهر الأردن ثم شرقي البحر الميت وصولا إلى آيلة على رأس خليج العقبة ، ويتفرع الطريق منها إما إلى الحجاز أو إلى مصر ، وهو طريق تجاري وعسكري[١٢٦] علاوة على أنه طريق الحج الرئيسي الذي يعرف باسم درب الحجاج [١٢٧]وبهذه السلسة من القلاع قطعوا الطريق البرى الواصل بين مصر والشام والعراق والحجاز عبر شبه جزيرة سيناء [١٢٨] . وتعد طبرية من مدن مملكة القدس خصوبة وذات اهمية استراتيجية ولم تنفصل عن التاج الملكي الصليبي اذ تتوسط الطريق التجاري في المملكة [١٢٩].

اهم مراكز التجارة في مملكة بيت المقدس الصليبية

١. **الفنادق**

الفندق عبارة عن مركز تجاري، في كل مدينة في المملكة الصليبية يلبي حاجات السكان والمسافرين ويكون على هيئة ميدان كبير منتظم الشكل، تحيط به المباني ذات الممرات الضيقة بين المنازل المكونة من عدة طوابق، يستخدم الطابق السفلي كحانوت مزود بمصطبة، تعرض فوقها البضائع والسلع، وتستخدم الطوابق العليا لسكن التجار والمسافرين والحجاج ، أو يستخدم كمخازن ومستودعات للبضائع[١٣٠] .

٢. **الاسواق**: هو المكان الذي تساق إليه السلع وما شابهها حيث يجتمع البائعون والمبتاعون (المشترون) فيه، فيتبادلون السلع بالسلع أو السلع بالنقود ، عاجلاً أو آجلاً بأشكال ووسائل دفع حسب ما يقتضيه الحال[١٣١].وتتنوع الاسواق في مملكة بيت المقدس الصليبية فبعضها تختص ببضائع الحرير والتوابل والاعشاب الطبية ، ويوجد ايضاً سوق الدجاج تعرض كل أنواع الطيور، والبيض، والجبن ويوجد سوق للماشية، وشارع للمطاعم والمأكولات [١٣٢] وكانت هذه الاسواق دائمة وليست في مواسم معينة تخضع للسلطات الصليبية[١٣٣].

ومن اهم التجارات في السوق كانت الزيوت والحبوب والنبيذ وأشار المقدسي الى ذلك ايضاً [١٣٤] وايد ذلك ناصر خسرو بذكر قرية العنب المشهورة في المملكة [١٣٥].ومنه العنب الأبيض والأسود والاحمر والاصفر [١٣٦] ويصنعون منه النبيذ الجيد والمشهور بطعمه الجيد[١٣٧]اذ اهتم الصليبيين بزراعته ومنع بيع الأراضي الزراعية المزروعة بالعنب والكروم حسب ما أشار براور[١٣٨] كما حدث في فترة حكم جودفري اذ منع بيع هذه الأراضي وفرض على من يبيع او يهمل الأراضي المزروعة بالعنب مقدارها نصف مارك فضية [١٣٩] . اذ يدل على أهمية هذا المحصول بتحقيقه الكثير من الأرباح في مملكة بيت المقدس .، وعسل النحل والخضراوات[١٤٠] .

اشتهر في المملكة سوق الصاغة : ان اكثر من يعمل بالصياغة هم السريان المقيمين في المملكة فكان السوق يقع في مستوطنة البير ، يعملون في صياغة الحلي من الذهب والفضة يساعدهم الصاغة اللاتين والشاميين و سوق الزيت : يعد سوق الزيت من الأسواق الرئيسة في مدينة القدس، حيث اختص ببيع زيت الزيتون وتزويد المصابن التي كانت منشرة في تلك الفترة بما تحتاجه من الزيت الذي

كانوا يحصلون عليه من مستوطنات مدينة القدس بسبب كثرة زراعته في الجبال والسهول المحيطة بالمملكة[١٤١].

أن التجار الصليبيين كانوا يفتحون محلاتهم عند الفجر ،ويستمرون في البيع إلى ما بعد الغروب، ويقفلون محلاتهم في فترة الظهيرة، لتناول الغذاء اما في وقت الايام المقدسة لاتفتتح محلات الصليبيين ابداً [١٤٢].

٣. العملات النقدية

اشتهرت في مملكة بيت المقدس عدة عملات اصدرت على طول حكم الملوك ومنها العملة البيزنطية الذهبية المعروفة باسم ((نوميسما) وعملة هيبربيرون وتسمى العملة الميخائيلية ((Michelois)) وهي التي ضربت في عهد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع ((Michel VII)) هي عملة التداول الوحيدة في التجارة العالمية في العصور الوسطى، وهى قطعة ذهبية تتميز بثبات قيمتها وجودة نوعيتها، وبعد ظهر الدينار الذهبي الإسلامي تم تداول هاتين العملتين في تجارة البحر المتوسط، ثم ظهرت العملة الثالثة وهي العملة التي ضربها الصليبيون تقليداً للعملات الإسلامية وعرفت باسم ((البيزنت))، وأمَّا العملات المحلية فكانت تضم نقوداً ذهبية، وفضية، ونحاسية [١٤٣] .

تعد العملة النقدية مهمة جداً في دراسة للحقبة الصليبية لانها تعد من الوثائق الهامة في معرفة الاحداث السياسية لفترات من الحكم الصليبي، واسم الملك وتاريخ سك العملة واسم المدينة التي سُكَّت فيها [١٤٤] وكذلك تعد مصور تاريخي لأسماء المباني والعمارات الصليبية التي كانت تنقش عليها [١٤٥].

لقد صورت بعض العملات الصليبية انواع الثياب والتيجان التي يرتدها الملوك والأمراء وفيها تصوير لأشكال الخوذات، والدروع وغيرهما من أنواع السلاح الذي استعمله الصليبيون في حروبهم ضد المسلمين، وقد ظهرت هذه النقوش على النقود المضروبة في إمارة أنطاكية بشكل واضح[١٤٦].

لقد قلد الصليبيون العملات الاسلامية بشكل كبير اذ لم تكن النقود الذهبية معروفة في أوربا، في ذلك الوقت فقد توقَّف ضربها هناك منذ القرن التاسع الميلادي حتى القرن الثالث عشر الميلادي حيث أعيد ضربها، ولم يعرف الصليبيون النقود الذهبية إلا في الشرق العربي فعرفوا البيزنت والدينار الإسلامي وعلى هذا فلم يكن لهم معرفة سابقة بهذه الصناعة المتقدمة، وهل يكن أمامهم إلا أنْ

يجعلوا من النقود الإسلامية النموذج الذي يقلدوه، وبخاصة الدينار الفاطمي الذي كان يمتاز بارتفاع وزنه، ونقاء عياره(١٤٧).

كان تقليدهم النقود الفاطمية لتسهيل معاملاتهم التجارية بينهم وبين المسلمين، كما كان التعامل بها يتم في عقود بيع الأراضي وشرائها اما التعامل في هذه العملات فظهرت العملات البرونزية والنحاسية ذات الكتابات اليونانية، أو اللاتينية، أو الفرنسية، وهي النقود التي ضربت للتعامل بها بين مدن واقاليم مملكة بيت المقدس الصليبية اما النقود الرسمية المضروبة من الذهب أو الفضة تقليداً للنقود الإسلامية في مصر والشام، وكانت تستخدم في التداول مع دول خارج المملكة الصليبية (١٤٨).

مرت النقود في مملكة بيت المقدس الصليبية بثلاث مراحل :

١. النقود الصليبية ذات الكتابة العربية الإسلامية، وهي النقود التي قلّد فيها الصليبيون الدينار الفاطمي والأيوبي، وتطلق عليها المصادر الغربية ((Besant Sarracenat))،وعرفت في المصادر العربية بأسماء متعددة منها: الدينار الصوري، أو وزن عكا، أو وزن صور، أو وزن طرابلس حيث كانت تضرب في هذه المدن المذكورة، وكان يبلغ وزنه حوالي ثلثي الدينار الفاطمي الأصلي وكانت هذه الدينارات المقلدة هي والدينار الفاطمي مثل النقود المتداولة في مدن الاسلام، ومعترف بها في جميع الأمارات الصليبية في مملكة بيت المقدس وخارجها(١٤٩) .

٢. النقود الصليبية ذات العبارات المسيحية المكتوبة باللغة العربية، فعندما وصل المندوب البابوي أود الشاتروي ((Odon de Chateauroux)) إلى مملكة بيت المقدس سنة ٦٤٧هـ/١٢٥٠م وهو من رافق الملك لويس التاسع ((Louis IX)) ملك فرنسا في حملته ورأى الصليبيين يتعاملون بنقود عليها أسماء الحكام المسلمين وفيها شعارات اسلامية كتب إلى البابا أنوسنت الرابع ((Innocent IV)) رسالة يلتمس فيها الموافقة على وقف ضرب هذه النقود واستبدالها بنقود تحمل الكتابات المسيحية، وأصدر البابا مرسوم ديني سنة ١٢٥٣م نَصَّ على عقوبة الحرمان من الدين المسيحي على جميع التجار الذين يقومون بتقليد النقود الإسلامية بما عليها من عبارات إسلامية، وبناء على أمر البابا بدأ ضرب النقود وقد كتبت عليها عبارات التثليث المسيحية، ورسم

الصليب، وظلت تكتب باللغة العربية، على قطع من حجم القطع الإسلامية نفسه حتى لا يشعر التجار المسلمون بتغيري مفاجئ في أنواع العملة[١٥٠] .

ويبدو للباحثة ان اقوى عامل في الحروب الصليبية كان العامل الاقتصادي والطمع في السيطرة على اقتصاد الممالك الاسلامية .

٣. العملة الصليبية ذات الكتابات اليونانية واللاتينية والفرنسية، وأكثرها ضرب في إمارة أنطاكية على الطراز البيزنطي وقد ضربت نقود هذا القسم أولاً بصور نصفية ذات رأس عار، ثم بعد ذلك بصورة نصفية تعلوا رأسها خوذة [١٥١] .

كلية التربية للعلوم الانسانية

الهوامش

(١) يوسف ، دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ، ص٣٧ .

(٢) بيرين ، هنري ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) ، ترجمة وتحقيق:عطية القصوى ، الهيئة المصرية العامة للكتابة،القاهرة، ١٩٩٦ ، ص٤٥ – ٤٧.

(٣)زابوروف ،ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين، دار التقدم ، موسكو، ١٩٨٦،ص١٥ .

(4) Hearnshaw , F.J.C. World History – Macmillan and Co. Ltd. (London-1930.pp131-132 .

(٥)زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٥ .

(٦) ماير ،هانس ابرهارد، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق: عماد الدين غانم، تقديم: نجاح صلاح الدين القابس،منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ١٩٩٠م، ص٤٣.

(٧) ماير ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٤٣.

(٨)رواية روبير الراهب عن مجمع كليرمونت، ترجمة قاسم عبده قاسم، نصوص ووثائق، ص ٧٩ ؛ الاستيطان الصليبي في فلسطين (٤٩١– ٦٥٠هـ / ١٠٩٨– ١٢٥٢م) شاهين ، رياض مصطفى أحمد ، الاغا ، حسام حلمي ، بحث منشور في جامعة غزة / فلسطين ، كلية الاثار ، ٢٠٠٧م ، ص٤ .

(٩)براور ،يوشع، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة:عبد الحافظ عبد الخالق البنا، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، ٢٠٠١م، ص٩٣.

(١٠) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٨ .

(١١)زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١١ .

(١٢)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٢٢ .

(١٣) عاشور،سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١ ، ص٣٤ ؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١١

(١٤) قاسم ، عبدة قاسم علي السيد علي،ماهية الحروب الصليبية، الايدولوجية-الدوافع-النتائج ، د.ط، عين للدراسات والبحوث، القاهرة،٢٠٠٣م ،ص٣٠ .

(١٥) لوبون ، غوستاف ،حضارة العرب،نقله الى العربية:عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دمشق، بلا.ت ، ص٣٢٥ .

(١٦) مؤرخ مجهول (٣٧٢هـ/٩٨٢م) ، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة:حسن حبشي، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، ١٩٥٨م ، ص٨٤ .

(١٧) الشارتري ،فوشيه ، تاريخ الحملة الى القدس،نقله الى العربية:زياد جميل العسلي، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.مك، ١٩٩٠م ، ص١٣٨ .

(١٨)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٢٩؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٤٠ .

(١٩)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٢٩؛ براور ،يوشع، عالم الصليبيين، ترجمة: قاسم عبدة قاسم، محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٩٩ ؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٤١

(٢٠) ينظر : الطحاوي ،حاتم عبد الرحمن ،الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام ،عين للدراسات والبحوث،مصر ،١٩٩٩م، ص٢٨.

(٢١)الشارتري ، تاريخ الحملة الى القدس ، ص١١١-١١٢ ؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٤٢.

(٢٢) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٥١؛ الاغا، حسام حلمي يوسف ،الأوضاع الاجتماعية في فلسطين زمن الحروب الصليبية(٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م)، رسالة ماجستيرمنشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، كلية الاداب، قسم التاريخ والاثار، ١٤٢٨(هـ/٢٠٠٧م)، ص٢٤٧.

(٢٣) الطحاوي ،الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، ص٢٩.

(٢٤)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٩٦؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٥١.

(٢٥) الشارتري ، تاريخ الحملة ، ص١١١-١١٢ .

(٢٦) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٥١- ص١٥٢ .

(٢٧)براور، عالم الصليبيين ، ص٩٩ ؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٤١.

(٢٨) الطحاوي، الاقتصاد الاسلامي ،ص٢٩- ٣٠.

(٢٩)براور ، عالم الصليبيين ، ص١٠٩؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٤٠.

(٣٠)الصوري، وليم (ت٥٨٠هـ/١١٨٥م) ،تاريخ الحروب الصليبية- الاعمال المنجزة فيما وراء البحار، نقله الى العربية وقدم له: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٣م ، ج١ ، ص١٩٧ ؛ زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص١٤٠، الطحاوي ،الاقتصاد الصليبي، ص ٣١.

(٣١) الطحاوي ،الاقتصاد الاسلامي ،ص٧٣-٧٥.

(٣٢) كيرك ، جورج ، موجز تاريخ الشرق الأوسط (من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر)، ،ترجمة : عمر الاس كندري، مركز كتب الشرق الأوسط للطباعة ، ط٣ ، ١٩٥٧م ، ص٧٤ ؛ الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص ٧٣،ص ٧٥؛ الثيترى ، تاريخ بيت المقدس ، ص ١٠٨ ؛ شلبي ،أحمد، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (دراسة تحليلية شاملة للتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية في جميع العصور وجميع الانحاء، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٧م، ج ٥ ، ص ٤١٠ .

(٣٣) ديورَانت، يليام جيمس، قصة الحضارة ،ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، د.ط، بيروت،١٤٠٨(هـ/١٩٨٨م)، ج٣ ، ص١٥٦ ؛ الكناني، مصطفى ، العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامي ، تقديم : جوزيف نسيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط ، ١٩٨١، ص٣١٩ .

(٣٤) هايد، ف ،تاريخ التجارة في الشرق الادنى، ترجمة:احمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م ، ج١ ، ص١٦٢-١٦٥ .

(٣٥) صبرة، عفاف صبرة، العلاقات بين الشرق والغرب، علاقة البندقية بمصر والشام "١١٠٠-١٤٠٠م" ، د.ط، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م، الكناني، العلاقات بين جنوة والشرق ص ٣١٩ .

(٣٦)هايد، تاريخ التجارة ، ج١ ، ص١٦٦ .

(٣٧)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص ١١٠؛ هايد، تاريخ التجارة ، ج١ ، ص١٦٦

(٣٨) كيرك ، موجز تاريخ الشرق الأوسط ، ص ٧٤ ؛ ديل ،شارل ، البندقية جمهورية ارستقراطية ،ترجمة: أحمد عزت عبد الحكيم، توفيق اسكندر، دار المعارف، مصر ، ص٣٠-ص٣١ .

(٣٩) الطحاوي،الاقتصاد الاسلامي، ص٨٣-٨٤.

(٤٠) الطحاوي،الاقتصاد الاسلامي، ص٩٧.

(٤١) الطحاوي،الاقتصاد الاسلامي، ص٩٨.

(٤٢)ابن جبير ،ابي الحسن محمد بن احمد البلنسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه:ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٣م ، ص٢٠١ ؛ باركر ،ارنست،الحروب الصليبية ، ترجمة:السيد الباز العريني،دار النهضة العربية للطباعة، ط٢، بيروت، ص٦٥ .

(٤٣)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٤٩ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٢٤ ، ص٨٠ .

(٤٤) زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص١٥٢ .

(٤٥)ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص٢٠١ .

(٤٦)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٤٩ .

(٤٧)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٥٠ .

(٤٨)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٥٠ .

(٤٩) **القيراط** : عبارة عن مقياس ٢٤/١ يساوي من وزن الدينار . ينظر : هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي،عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان/ الأردن، د.ط، ١٩٧٠ ، ص٩٨.

(٥٠) ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص٢١٠ . ويشير ابن جبير أيضا إن الصليبين كانوا يفرضون على المناطق المجاورة لقلعة تبنين ضريبة مقدارها دينارا صوريا و(٥) قراريط ،ينظر ،ص٢٧٥من الرحلة.

(51) Smith.J.R. , The Feudal,p.83.

(٥٢) الصليبيون في الشرق، ص١٣٥ .

(٥٣)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٧٢-ص٤٧٣،الطحاوي ،الاقتصاد الصليبي، ص١٤٠.

(٥٤)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٦٦.

(٥٥)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٦٧.

(٥٦)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٤٨ .

(٥٧)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٤٨ .

(٥٨) ماير ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٢١٨ .

(٥٩)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٣٥ .

(٦٠)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٣٢ .

(٦١) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ص٢١٠-٢١١ ؛ براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٣٢.

(٦٢)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٣٩ ؛ براور ، عالم الصليبيين ، ص١٦٣.

(٦٣)زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص ١٤١.

(٦٤) **الملك الصالح** : هو طلائع بن رزيك (٤٩٥-٥٥٦هـ /١١٠٢-١١٦١) اذ كان وزيرا في العراق أقام في مصر، وولي الوزارة للخليفة الفائز الفاطمي، ثم العاضد، له غزوات مع الفرنج. انظر: اليمني عمارة بن أبي الحسن علي : النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية تحقيق: هرتويغ درنبرج، مكتبة المنى، بغداد ١٨٩٧م، ج١ ، ص٣٢ .

(٦٥) ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)،الاعتبار،تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص١٦٤ .

(٦٦) ابن منقذ، الاعتبار، ص١٦٤ .

(٦٧) باركر، الحروب الصليبية ، ص٦٥ ؛ عاشور: الحركة الصليبية، ج٢ ، ص١٢٤

(٦٨) باركر، الحروب الصليبية ، ص٦٥ ؛ براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٨٩

(٦٩)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٨٨ ؛ سمث ،جوناثان رالي، تاريخ أكسفورد للحروب الصليبية، ترجمة وتقديم وتعليق: قاسم عبدة قاسم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٧م ، ص٢٨٧ .

(٧٠)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص١٧٠ .

(٧١)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٢٢؛ مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفلسطينية،القسم الثاني، الدراسات الخاصة،بيروت، ١٩٩٠م، ج١، ص١٢٤ ؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١،ص ١٥-٢١.

(٧٢) البيشاوي ،سعيد، دراسة مقارنة بين الاستيطان الصليبي والصهيوني،رام الله، ١٩٩٨م، ص٨ .

(٧٣)البيشاوي ، الاستيطان االصليبي ، ص١٤ ؛ براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٣٧٢ ،الطحاوي ،الاقتصاد الصليبي ،ص١٩٧-١٩٨.

(٧٤)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٤٤.

(٧٥)الطحاوي ،الاقتصاد الاسلامي ،ص١٩٨.

(٧٦)براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص ٢٩٣ ؛البيشاوي، الاستيطان الصليبي، ص١٢ .

(٧٧)براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٣٨؛ البيشاوي ، الاستيطان الصليبي، ص١٠ .

(٧٨)براور،الاستيطان الصليبي في فلسطين، ص٤٣٨ ؛ماير، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٢٧٤ .

(٧٩)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٤٤.

(٨٠) ابن منقذ ، الاعتبار، ص١٠٣ .

(٨١) ابن القلانسي ، ابي يعلى حمزة (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)،ذيل تاريخ دمشق ، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص٥١٧ .

(٨٢) مؤرخ مجهول،أعمال ، ص٩٩ .

(٨٣)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٤٥ .

(٨٤) حتي ،فيليب، تاريخ العرب(مطول) ، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٤٩م، ج١ ، ص٤٥ .

(٨٥) ابن الاثير ،ابو الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ،تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي ود. محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج١٠ ، ص٤٥

(٨٦) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب للنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ، ج١ ، ص٣٥٧ .

(٨٧)ناصر خسرو ، ابو معين الدين الحكيم (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨ م)، سفرنامه ، تحقيق : يحي الخشاب ، دار الكتاب الجديد ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٨٣م، ص ٤٥-٤٧ .

(٨٨)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٣٤.

(٨٩) ابن سعيد المغربي،ابو الحسن علي بن موسى(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، الجغرافيا ، تحقيق: اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٥٢.

(٩٠) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) ،المسالك والممالك ، دار صادر ، بلا.ط ، ليدن، بيروت، ١٨٨٩م، ص٥٨ .

(٩١) ابن واصل ،جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، المطبعة الاميرية،بلا.ط، بلا. مك، ١٩٥٧م،ج٤ ، ص ٣٠ .

(٩٢) براور ، عالم الصليبيين ، ص١٠٩، الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص ٢٠٩.

(93) Benvenisti,M.,The Crusaders,p.239

(94) Smith, J.R.,The Feudal,p.45.

(٩٥) الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص٣١؛ ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص٢٤١، الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي ، ص ٢٠٩.

(٩٦)الادريسي ، نزهة المشتاق، ج١ ، ص٣٦٦ .

(٩٧) حتي ، تاريخ لبنان ، ص٣٨٦، الطحاوي ، الاقتصاد الصليبي، ص٢١٣.

(٩٨) الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية، ص٤٠٦ ،الطحاوي، الاقتصاد الصليبي ، ص٢٠٦.

(٩٩)النقاش ، زكي ،العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٩٥٧م ، ص١٨٣ .

(١٠٠) ابن خرداذبه ،المسالك والممالك ، ص٨٨ .

(١٠١) عوض، مؤنس، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧م ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٢م ، ص٢٠٤ .

(١٠٢)الطحاوي ،الاقتصاد الصليبي ،ص٢١٥.

(١٠٣)الطحاوي ،الاقتصاد الصليبي ،ص٢١١.

(١٠٤) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ص ٧٤.

(١٠٥) البيشاوي،سعيد عبد الله جبريل،الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية(١٠٩٩-١٢٩١م)، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م، ص٤٤٤.

(١٠٦) رانسيمان،ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م ، ج٣ ، ص٥٤٦.

(١٠٧) البيشاوي، الممتلكات، ص ٤٣٨.

(١٠٨) المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧٧م ، ص١٦٧ .

(١٠٩) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص١٦٧ .

(١١٠) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص١٦٧ .

(١١١) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص١٥٠

(١١٢)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٠١ ؛ براور ، عالم الصليبيين ، ص١٦٠ .

(١١٣)براور،الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٠٢ ديورانت ، قصة الحضارة ، ج٣ ، ص٢٤٠ .

(١١٤)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٣٦ ؛ عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ،ج ١ ص ٢١٥.

(١١٥) رحلة ابن جبير ، ص٢٠٨ ؛ براور ، عالم الصليبيين ، ص٩٩ .

(١١٦) عوض ، في الصراع الإسلامي -الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية(٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٨م، ص ١٣٩.

(١١٧) الفيترى ، تاريخ بيت المقدس ، ص ١٠٨ .

(١١٨)زابورورف، الصليبيون في الشرق ، ص١٧٦ .

(١١٩)كيرك ، جورج ، موجز تاريخ الشرق الأوسط ، ص٧٤ ؛ القيترى ، تاريخ بيت المقدس ، ص ١٠٨ ؛ شلبي ، التاريخ الإسلامي ، ج ٥ ، ص ٤١٠ .

(١٢٠)كرد علي، محمد، الإسلام والحضارة العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ج ٤ ، ص ٢٤٤.

(١٢١)ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص٢١٤– ص٢١٥ .

(١٢٢)هايد، تاريخ التجارة ، ج١ ، ص١٧٥ .

(١٢٣)هايد، تاريخ التجارة ، ج١ ، ص١٧٥ .

(١٢٤)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٦٧ .

(١٢٥) **القلاع السبع** :هي قلعة الكرك، وقلعة الطفيلة التي تبعد عن قلعة الكرك جهة الجنوب ٢٥ ميلا وقلعة الشوبك على بعد ٢٢ ميلا جنوب قلعة الطفيلة، وقلعة هرمز التي تبعد عن الشوبك ٢٥ ميلا ثم قلعة سيلا، وقلعة النبي موسي إلي تبعد عن .العقبة ٦٠ ميلا، ينظر : براور، الاستيطان ، ص٣٤٢ .

(١٢٦) باركر، الحروب الصليبية ص ٤٦.

(١٢٧) براور، عالم الصليبيين، ص٥٣ .

(١٢٨) المقريزي،تقي الدين ابي العباس احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ج١ ، ص٤٢٦ .

(١٢٩)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٣٤١ .

(١٣٠) ابن حوقل ، ابي القاسم محمد بن علي النصيبي(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، د.ت، ج٢ ، ص٤٣٢ .

(١٣١) براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٨٦ .

(١٣٢) براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٨٧ .

(١٣٣) براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٨٧- ص٤٨٨ .

(١٣٤) احسن التقاسيم ، ص١٥٥ .

(١٣٥) سفرنامة ، ص٥٥ .

(١٣٦) مؤلف مجهول ، مفتاح ، ص٢٠٨ .

(١٣٧)دانيال، الحاج الروسي دانيال الراهب، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين(١١٠٦-١١٠٧م)، ترجمة: سعيد البيشاوي،وداوود ابو هدبة، ط١، دار الشروق، ٢٠٠٣م، ص١٢١ .

(١٣٨)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٣٢.

(139)Genevieve,B.B.,Acte. No. 123,pp.249-250. de Roziere,Doc. No.135.p.249-Migne,tomus 155.

(١٤٠) براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٨٩ .

(١٤١) البنا، عبد الحافظ، أسواق الشام في عصر الحروب الصليبية في الفترة ٥٩٥هـ/ ٦٨٧هـ – ١٠٩٩-١٢٩١م ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م ،ص٩١

(١٤٢) الطحاوي، حاتم، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، لبنان ، ١٩٩٩م، ص١٤٦ .

(١٤٣)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٥٥؛ الكرملي، سمارى ، أنستا ، النقود العربية وعلم النميات، ترجمة : محمد أمين دمج، مكتبة لويس سؤكيس، القاهرة، ١٩٣٩م ، ص٨٨-٨٩ .

(١٤٤)براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص٤٥٥؛ النبراوي، رأفت: النقود الصليبية في الشام ومصر ، دار القاهرة للكتاب ، القاهرة ، د.ت ، ٢٠٠١م .

(١٤٥)رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص٣٦٣ .

(١٤٦)النبراوي، النقود الصليبية في الشام ومصر ،ص٩ .

(١٤٧)النبراوي، النقود الصليبية في الشام ومصر ، ص٢٥ .

(148)Kool , R: Coin circulation in the villeneuves of the latin kingdom of Jerusalem: The Cases of Parva Mahumeria and Bethgibeline, in Edbury,P.and Kalopissi.S., Archaeology and the Crusades,Nicosia 2005p.143. براور ،الاستيطان، ص٤٦٣

(١٤٩)النبراوي، النقود الصليبية في الشام ومصر ، ص٢٦ .

(١٥٠) النبراوي، النقود الصليبية في الشام ومصر ، ص٧٩ .

(١٥١) النبراوي، النقود الصليبية في الشام ومصر ، ص١٠٥- ص١٠٦ .

كلية التربية للعلوم الانسانية